نشأة علم القرآن

*مبحث فى* مدخل إلى علوم القرآن

إعداد / ميريهان مجدي محمود عبد المجيد

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

mirihan@mediu.ws

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى نشأة علم القرآن**

**الكلمات المفتاحية – العلماء، علومه ، اكتب، خصائص**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة نشأة علم القرآن**

* **.عنوان المقال**

**كان الرسول وأصحابه يعرفون عن القرآن وعلومه ما عرف العلماء، وفوق ما عرف العلماء من بعد؛ ولكن معارفهم لم توضع على ذلك العهد كفنون مدوّنة، ولم تُجمع في كتب مؤلّفة؛ لأنهم لم تكن لهم حاجة إلى التدوين والتأليف.**

**أما الرسول فلأنه كان يتلقّى الوحي عن الله وحده.**

**ثم بلّغ الرسول ما أُنزل عليه لأصحابه، وقرأه على الناس على مُكث، أي: على مهل وتؤدة، ليحسنوا أخذه، ويحفظوا لفظه، ويفهموا سره.**

**ثم شرح الرسول لهم القرآن، بقوله وبعمله وبتقريره وبخُلُقه، أي: بسنّته الجامعة لأقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته،ولكن الصحابة وقتئذ كانوا عربًا خلصًا، متمتعين بجميع خصائص العروبة ومزاياها الكاملة، من قوة في الحافظة، وذكاء في القريحة، وتذوّق للبيان، وتقدير للأساليب، ووزن لما يسمعون بأدق المعايير، حتى أدركوا من علوم القرآن ومن إعجازه، بسليقتهم وصفاء فطرتهم، ما لا نستطيع نحن أن ندركه، مع زحمة العلوم وكثرة الفنون.**

**وكان الصحابة- رضوان الله عليهم- مع هذه الخصائص، أمِّيين، وأدوات الكتابة لم تكن ميسورة لديهم، والرسول نهاهم أن يكتبوا عنه شيئًا غير القرآن، وقال لهم أول العهد بنزول القرآن، فيما رواه مسلم في (صحيحه) عن أبي سعيد الخدري >: ((لا تكتبوا عني، ومن كتب غير القرآن فليمْحُه، وحدِّثوا عني فلا حرج، ومَن كذب عليّ متعمدًا فليتبوَّأ مقعدَه من النار))؛ وذلك مخافة أن يلتبس القرآن بغيره، أو يختلط بالقرآن ما ليس منه، ما دام الوحي نازلًا بالقرآن.**

**فلتلك الأسباب المتضافرة، لم تُكتب علوم القرآن، كما لم يُكتب الحديث الشريف، إلا أن النبي كان قد رخّص لبعض أصحابه آخِر الأمر في الكتابة؛ فكتب عمرو بن العاص، وكتب عليّ، وكتب لأبي شاة. وكذا كتب النبي للملوك وللرعية، بالإضافة إلى كتابة القرآن بطبيعة الحال، ولكن لم يتوسع في أمر الكتابة كما هو معلوم.**

**ومضى الرعيل الأول على ذلك في عهد الشيخين: أبي بكر وعمر، ولكن الصحابة كانوا مضرب الأمثال في نشر الإسلام وتعاليمه، والقرآن وعلومه، والسُّنة وتحريرها، تلقينًا لا تدوينًا، ومشافهة لا كتابة، إلا أنه قد تم الجمع الأول للقرآن في عهد أبي بكر.**

**ثم جاءت خلافة عثمان ، وقد اتّسعت رقعة الإسلام، واختلط العرب الفاتحون بالأمم التي لا تعرف العربية، وخيف أن تذوب خصائص العروبة من العرب من جرّاء هذا الفتح والاختلاف، بل خيف على القرآن نفسه أن يختلف المسلمون فيه، إن لم يجتمعوا على مصحف إمام؛ فتكون فتنة في الأرض وفساد كبير.**

**لهذا أمَر عثمان أن يُجمع القرآن في مصحف إمام، وأن تُنسخ منه مصاحف يبعث بها إلى أقطار الإسلام، وأن يحرق الناس كل ما عداها، ولا يعتمدوا سواها؛ فكان هذا هو الجمع الثاني للقرآن الكريم. وتمت كتابة المصحف الإمام بما يحتمل وجوه القراءات، وبهذا العمل وضع عثمان الأساس لما نسمّيه: "علْم رسم القرآن"، أو "علم الرسم العثماني".**

**ثم جاء عليّ فلاحظ العُجمة تحيف على اللغة العربية، وسمع ما أوجس منه خيفة على لسان العرب، فأمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع بعض قواعد لحماية لغة القرآن من هذا العبث والخلل، وخطّ له الخطط، وشرع له المنهج. وبذلك يمكننا أن نعتبر أن عليًّا قد وضع الأساس لما نسمّيه: "علم النحو"، ويتبعه "علم إعراب القرآن"، على الخلاف في هذه الرواية.**

**ثم انقضى عهد الخلافة الرشيدة، وجاء عهد بني أمية، وهِمّة مشاهير الصحابة والتابعين متجهة إلى نشر علوم القرآن بالرواية والتلقين، لا بالكتابة والتدوين. ولكن هذه الهمّة في هذا النشر يصح أن نعتبرها تمهيدًا لتدوينها.**

**وعلى رأس من ضرب بسهم وفير في هذه الرواية: الأربعة الخلفاء، وابن عباس، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير؛ وكلهم من الصحابة رضي الله عنهم.**

**وعلى رأس التابعين في تلك الرواية: مجاهد، وعطاء، وعكرمة، وقتادة، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وزيد بن أسلم.**

**وهؤلاء جميعًا نعتبرهم واضعي الأساس لما يسمَّى: علم التفسير، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم غريب القرآن، ونحو ذلك...**

**ومن أقدم ما وصلَنا كبدء لتدوين علوم القرآن: كتاب (الناسخ والمنسوخ) لقتادة بن دعامة السدوسي، وكتاب (التفسير) لمجاهد بن جبر المكي؛ وهما من كبار التابعين، وهما مطبوعان متداولان الآن.**

1. **(الإتقان في علوم القرآن)**

**أبو بكر عبد الرحمن بن الكمال السيوطي, الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.**

1. **(إعجاز القرآن)**

**أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م.**

1. **(البرهان في علوم القرآن)**

**محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، دار الكتب العلمية، 2001م.**

1. **(التعريفات)**

**علي محمد الجرجاني، دار الكتاب المصري، 1991م.**

1. **(التوقيف على مهمات التعاريف)**

**محمد عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب، 1990م.**

1. **(صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري)**

**ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، 1997م.**

1. **(العجاب في بيان الأسباب)**

**ابن حجر العسقلاني، دار ابن الجوزي، 1997م.**

1. **(فضائل القرآن)**

**أحمد بن شعيب النسائي، مؤسسة الكتب الثقافية، 1985م.**

1. **(فيض القدير شرح الجامع الصغير)**

**محمد بن عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، 1980م.**

1. **(السبعة في القراءات)**

**أحمد بن موسى بن مجاهد، دار المعارف، 1988م.**

1. **(لسان العرب)**

**محمد بن مكرم بن منظور، طبعة دار إحياء التراث العربي، 1999م.**

1. **(مباحث في علوم القرآن)**

**صبحي الصالح، دار العلم للملايين، 2002م.**

1. **(مباحث في علوم القرآن)**

**مناع خليل القطان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.**

1. **(المستدرك على الصحيحين)**

**محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، 1990م.**

1. **(مناهل العرفان)**

**محمد بن عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية، 2003م.**

1. **(التبيان في تفسير غريب القرآن)**

**شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، المكتبة المحمودية، 1960م.**

1. **(دلائل الإعجاز)**

**عبد القاهر الجرجاني، دار الكتب العلمية، 1988م.**

1. **(فهم القرآن)**

**الحارث بن أسد المحاسبي، دار الكندي للطباعة والنشر، 1982م.**

1. **(نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن)**

**الشيخ عبد الفتاح القاضي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٥٥هـ.**

1. **(الأصلان في علوم القرآن)**

**محمد عبد المنعم القيعي، طبعة المكتبات الأزهرية، ١٩٨٠م.**

1. **(مختصر في قواعد التفسير)**

**خالد السبت، مطبعة ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ.**

1. **(الصحيح المسند من أسباب النزول)**

**مقبل بن هادي الوادعي، الرياض، مكتبة المعارف، 1400هـ.**

1. **(موسوعة فضائل سور وآيات القرآن)**

**محمد بن رزق الطرهوني، مكتبة العلم، 1994م.**

1. **(سنن القرّاء ومناهج المجوّدين)**

**عبد العزيز القارئ، مكتبة الدار للنشر والتوزيع، 2000م.**

1. **(النشر في القراءات العشر)**

**محمد بن الجزري، المكتبة التجارية الكبرى، 1970م.**